

## دولة الأدارسة

### دولة الأدارسة

خزعل غاري

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

تعرض التاريخ الشيعي منذ نشوئه إلى احداث هامة في سياقها الفاعلة، فلقد مرت على الشيعة حقب زمنية عجيبة تعرضوا من خلالها إلى اقسى حملات التصفية الفردية والجماعية بسبب الحكومات المتعاقبة في القرون الماضية وأخطر فترة زمنية تعرضت الشيعة فيها إلى ألوان الاضطهاد والقتل هي عصر الدولة الاموية.

وكانت يتطلعون إلى وضع جديد عبر الثورات المتناثلة التي قاموا بها واهمها ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في العراق (124)هـ لتصبح هذه الثورة أساساً ومنطلقاً في انقسام الشيعة إلى حسنيين تبنوا المذهب الزيدى والى حسينيين (ائمة الشيعة الاثنى عشرية).

وعند قيام الدولة العباسية (132) هـ وادى استئثار العباسيين بالخلافة دون العلوبيين الى تفجير الخلاف بين الطرفين اذ اشتد المراكع بين العباسيين والحسنيين. فنشط الحسنيون في الاعداد للثورة عبر ارسال الدعاة الى اطراف الدولة الاسلامية فكانت المغرب من ضمن تلك الاطراف التي شملها نشاط الزيدية.

كان الدعاة يوفدون من الشرق الى افريقيا واول من وصلها من دعاة الزيدية عيسى بن عبد الله الذي انفذه محمد ذي النفس الزكية فأجراه خلق كثير من قبائل البربر ومع ذلك عاد ادراجه الى الشرق ربما خوفا من عيون العباسيين بأفريقيا او للمشاركة عن كتب في الثورات الزيدية. وقد بعث محمد ذي النفس الزكية اخاه سليمان الى بلاد المغرب فنزل بتلمسان بعد رحلة طويلة عبر مصر وبلاد النوبة والسودان ويبدو ان الخوف من عيون العباسيين كان وراء تحاشي سليمان اتخاذ الطريق الساحلي المباشر من برقة الى تلمسان. وفي تلمسان اخذ يدعو للحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب بعد مقتل محمد ذي النفس الزكية. وقد احرز نجاحاً ملحوظاً قبل دعوته الى الشرق للمشاركة في ثورة الحسين ضد العباسيين وحل محله ادريس بن عبد الله الذي كان يدعو كذلك لامامة الحسين بن علي لكن مقامه في تلمسان لم يطل حيث اضطر للعودة كذلك الى الشرق للمشاركة في معركة الفخ المشهورة(1).

#### ادريس وثورة الفخ:

في سنة 169 هـ ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة بسبب سوء معاملة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عامل المدينة من قبل الهاادي للعلويين وبوضع الحسين بالخلافة في المدينة واقام بها 11 يوماً ثم سار الى مكة فالتقى مع الجيش العباسي بقيادة سليمان بن المنصور بفخ وهو وادي في طريق مكة يبعد نحو ستة اميال فانهزم العلويون وقتل في هذه الواقعة معظم اصحاب الحسين بن علي بن الحسن وكان قد اشترك في القتال معه ادريس بن عبد الله بن الحسن واخوه يحيى بن عبد الله بن الحسن ونجح ادريس في الافلات مع المنهزمين من بني الحسن فاستمر بعض الوقت والوح العباسيون في طلبه(2).

بعد فشل ثورة الحسين بن علي في وقعة الفح عاد سليمان اخو محمد ذي النفس الزكية الى تلمسان مرة اخرى يدعوا لاما مة يحيى بن عبداً بن الحسن الذي نجح في تأسيس دولة بطبرستان ثم لحق به ادريس بن عبداً للمرة الثانية من اجل الدعوة لأخيه يحيى كذلك فلما علم بنهايته اقام الدعوة لنفسه(3).

عندما وصل ادريس بن عبداً تلمسان للمرة الثانية ومنها انتقل الى طنجة واتصل بزعيم قبيلة أوربة كان يعد العدة من خلال دعوة محكمة وتنظيم دقيق لتأسيس دولة علوية بالمغرب الأقصى دليلنا على ذلك انه ابان رحلته من مكة عبر مصر الى المغرب كان يرافقه مولاه راشد الذي لم يكن اختياره عبثاً اذ نعلم انه ينتمي في نسبة الى قبيلة أوربة وهو امر يتتيح لادريس الاتصال باسحاق بن محمود بن عبدالحميد زعيم أوربة لتأسيس الدولة المنشودة وان دور راشد لم يكن مجرد ان يد له الى المغرب ذلك ان ادريس على دراية بمسالك المغرب الذي قدم اليه من قبل كداعية لمحمد ذي النفس الزكية وانما كانت مهمة راشد هي تمهيد الاتصال بين ادريس واسحاق الأولي لتأسيس دولةبني ادريس(4).

#### قيام الدولة الادريسيّة في المغرب:

عندما نزل ادريس بمدينة وليلي في سنة 172 هـ نزل على اسحاق بن محمود بن عبدالحميد الأولي امير أوربة وكبارهم فأجاره واكرمه فاقام عنده زهاء ستة أشهر تمكّن خلالها من نشر دعوته وتمكن بفضل فصاحة لسانه وبلاعاته من التأثير في نفوس البربر خاصة بعد ان عرفوا قرابتة من الرسول (صلى الله عليه وآله) فاجتمعت عليه قبائل أوربة ومغيلة وصدّيقه وتبعها قبائل زنانة وهي زواوه لواته وسداراته ونفرة ومكانة وغمازة وبابا يعوه بالاما مة وتمكن ادريس من تأليف جيش كبير غزا به بلاد تامسنا فأفتح شالة وساير حصون تامسنا حتى وصل الى تادلا فأفتح حصونها ثم بلغ ماسة وكان اكثر مكان هذه البلاد على دين النصرانية واليهودية والمجوسية ولم يكن الاسلام قد انتشر بعد في ارجائها وعاد ادريس بعد هذه الغزوة الى وليلي في نفس السنة (172) هـ فأراح عسكره في محرم (173) هـ ثم خرج للغزو مرة ثانية فغزا حصون فندلاوة وحصون مدیونة وبهلونة وقلاع غياثة وبلاد فازاز ثم عاد بعد ذلك الى وليلي فدخلها في منتصف جمادي الآخرة سنـه (173) هـ واقام بوليلي بقية شهر جمادي الآخرة ونصف رجب التالي ريثما استراح جنده ثم خرج في منتصف رجب برسم غزو مدينة تلمسان ومحاربة من بها من قبائل مغراوة وبني يفرن الخوارج فحاصرها فخرج اليه صاحبها محمد بن خزر الزناتي مسـاماً وبابـا يعـه وبـا يـعـته قـبـائلـ الـبـرـبرـ فـقـبـلـ اـدـرـيـسـ بيـعـتـهـمـ وـدـخـلـ تـلـمـسـانـ وـبـنـيـ فـيـهـ مـسـجـداـًـ ثـمـ عـادـ الـىـ وـلـيـلـيـ وـعـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ تـمـكـنـ اـدـرـيـسـ مـنـ اـقـامـ دـوـلـةـ قـوـيـةـ بـالـمـغـرـبـ الـاـقـصـىـ(5)ـ وـوـضـعـ دـسـتـورـهـ وـقـاـنـونـهـ ضـمـنـ رـسـالـةـ لـهـ نـصـهـ:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد للذي جعل النصر لمن اطاعه وعاقبة السوء لمن عصاه ولا إله إلا الله  
المتفرد بالوحدانية الدال على ذلك بما اظهر من عجيب حكمته ولطف تدبيره الذي لا يدرك إلا اعلامه وصلى  
الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه أحبه وأصطفاه واختاره وارتضاه صلوات الله عليه وعلى آله  
والطيبين، أما بعد فاني: ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) والى العدل في الرعية  
والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم واحياء السنة وامانة البدعة وانفاذ حكم الكتاب  
على القريب والبعيد. وادذروا الله في ملوك غيروا وللامان خفروا ولعهد الله وميثاقه نقضوا ولبني نبيه  
قتلوا، وادركم الله في ارامل احتقرت وحدود عطلت وفي دماء بغير حق سفك، فقد نبذوا الكتاب والاسلام  
فلم يبق من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن الا رسمه. واعلموا عباد الله ان مما اوجب الله على اهل طاعته  
المجازفة لاهل عداوته ومعصيته باليد واللسان فاللسان الدعاء الى الله بالموعظة الحسنة والنصيحة  
والحرص على طاعة الله والتوبة عن الذنب بعد الانابة والاقلاع والتزوع عما يكرهه الله والتواصي بالحق  
والصدق والمصبر والرحمة والرفق والتناهي عن معاصي الله كلها والتعليم والتقديم لمن استجاب الله ورسوله  
حتى تنفذ بصائرهم وتكمل وتحتمع كلمتهم وتننظم فاذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعاً وللظالمين  
مقاوماً وعلى البغي والعدوان قاهراً. اظهروا دعوتهم وندبوا العباد الى طاعة ربهم ودافعوا اهل  
الجور على ارتكاب ما حرم الله عليهم وحالوا بين اهل المعاصي وبين العمل بها فان في معصية الله تلفاً  
لمن ركبها واهلاكاً لمن عمل بها. ولا يؤييـنكم من علو الحق واضطهاده قلة انصاره فان في ما بدا من  
وحدة النبي (صلى الله عليه وآله) والانبياء الداعيين الى الله قبله وتكتيره ايامهم بعد القلة واعزارهم  
بعد الذلة دليلاً بيناً وبرها ناً واضحـاً قال الله عز وجل: (ولقد نصركم الله ببدر وانتـم اذلة) (6) وقال  
تعالى: (ولينصرنـ الله من ينصره ان الله لـقوـي عـزيـز) (7).

البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) (9)، (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتلاء ذي القربي  
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) (10).

كما مدحهم واثني عليهم كما يقول: (كنتم خيراً ماتخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر  
وتؤمنون به) (11)، وقال الله عز وجل: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (12).

وفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واضافه الى الايمان والاقرار لمعرفته وامر بالجهاد عليه والدعاء اليه، قال تعالى: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بما لا يرون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق»(13).

وفرض قتال المعاذين على الحق والمعتدين عليه وعلى من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود اليه ويفيء كما فرض قتال من كفر به وصد عنه حتى يؤمن به ويعرف بشرائعه قال تعالى: (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بفتح احداهما على الاخر فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فاءن فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسطوا ان الله يحب المحسنين) (14).

فهذا عهد الله اليكم وميثاقه عليكم بالتعاون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاتم والعدوان فرضاً من الله واجباً وحكمـاً لازماً وain من الله تذهبون؟ وانى تؤفكون؟

وقد خانت جبارـة في الآفاق شرقاً وغرباً واظهروا الفساد وامتلأ الارض ظلماً وجوراً فليس للناس ملجاً ولا لهم عند اعدائهم حسن رجاء فعسى ان تكونوا معاشر اخواننا من البربر اليـد الحامدة للظلم والجور وانصار الكتاب والسنة القائـيين بحق المظلومين من ذريـة النبيـين فكونوا عند الله بمنزلة من جـاهـدـ من المرسلـين ونصر الله مع النبيـين...

واعلموا معاشر البربر انـي اتيـكم وانا المظلوم الملهـوف الطـرد الشـريد الخـائف المـوتـور كـثـرـ وـاتـرهـ وـجـدهـ وـاهـلوـهـ فـاجـيبـوا دـاعـيـ اللهـ فقد دـعـاكـمـ اللهـ فـانـ اللهـ عـزـ وـجلـ يـقـولـ: «وـمـنـ لاـ يـحـبـ دـاعـيـ اللهـ فـليـسـ بـمعـجزـ فيـ الـارـضـ وـلـيـسـ لـهـ مـنـ دـونـهـ اـولـيـاءـ(15) اـعـذـنـاـ اللهـ وـاـيـاـكـمـ مـنـ الضـلالـ وـاهـدـنـاـ وـاـيـاـكـمـ الـسـبـيلـ

وانا ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم رسول الله (صلى الله عليه وآلله) ورسول الله علي بن ابي طالب جده اي وحمزه سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عمماي وخدجة الصديقة وفاطمة بنت اسد الشفيعة جد تاي وفاطمة بنت رسول (صلى الله عليه وآلله) وفاطمة بنت الحسين سيد ذراري النبئين امماي والحسن والحسين ابنا رسول (صلى الله عليه وآلله) ابوي محمد وابراهيم ابنا عبد الله المهدى والراكي اخوي.

هذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن اجابني فله ما لي وعليه ما عليّ ومن ابى حفظه أخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة اني لم اسفك له دماً ولا استحلل محramaً ولا مalaً واستشهادك يا اكبر الشاهدين واستشهد جبريل وميكائيل اني اول من أجاب واناب اللهم لبيك مرجي السحاب وهازم الاحزاب مصير الجبال سرا با بعد ان كانت صماً صلاباً اسألك النصر لولد نبيك انك على كل شء قادر والسلام وصلى الله على محمد وآلله (16).

من خلال مضمون رسالته ادريس الى قبائل البربر اكد على قضايا اساسية تخص المسلم والقائد الاسلامي الملائم وهي الدعوة الى كتاب الله وسنة نبيه واقامة العدل واحياء السنة وامانة البدعة.

كذلك اشار الى الواقع السياسي وسيرة الحكام في مخالفتهم لكتاب الله وسنة نبيه وقتلهم الابرياء. تم وجه نصائح تربوية وسياسية لاتباعه واشیاعه يظهر فيما سعة افقه الاسلامي والشعور بالمسؤولية اتجاه الأمة بمختلف تياراتها ومذاهبها ونبه على قضايا مشتركة يستطيع من خلالها استقطاب الأمة.

نم يفصح عن هويته ونسبة المحمدي العلوي الفاطمي الذي كان عاملًاً اساسياً في التفاوت الناس حوله.

بعد حركته الواسعة بين القبائل واعلان افكاره وآرائه واهدافه وهوبيته ونسبة استجابته له القبائل والطوائف وبأيتعه على نصرته والقتال دونه وبادر بدوره باعلن دولة اسلامية شيعية في المغرب التي تعتبر اول دولة شيعية في تاريخ المغرب العربي، اقلقت الدولة العباسية في بغداد وخشت انفصال المغرب عن مركز الدولة ووقوعه بيد البيت العلوي الذي لم تخمد ثوراته بعد لذا جد هارون الرشيد في القضاء على دولة ادريس الفتية بمختلف الوسائل بتجيش الجيوش ودس العيون والمتآمرين اذ ينقل المؤرخون محاولات هارون الرشيد المتكررة، ذكر الدكتور السيد عبدالعزيز سالم في كتابه المغرب الكبير: بعد ان تمكن ادريس من اقامة اماراة قوية بال المغرب الاقصى واتصل بالرشيد ما بلغه ادريس في المغرب من دخول البربر في طاعته وافتتاحه مدن المغرب الاقصى بسيفه وابلغ حزمه وقوته فعظم عليه الامر و خاف ان يقضي الادارسة بفضل دعوتهم على النفوذ العباسى في افريقية وطرا بلس كما خاف ان يمتد نفوذهم الى مصر ولا شك ان اصطناع ادريس بن عبد الله بن الحسن لسياسة الغزو المسلح في نواحي تامسنا وتادلا وتلمسان يعبر عن رغبته في التوسيع و مد نفوذه على المغرب كله. وكان لذلك صدى عميق في المشرق الاسلامي واصبح الخليفة العباسى قلقاً على مصير المغرب الاسلامي ومصر فكر في اللجوء الى السيف في القضاء على الدولة الادرييسية الناشئة ولكن الامر لم يكن من السهل على الخلافة الى هذا الحد فالنفوذ العباسى الفعلى لم يكن يتجاوز حدود مصر الغربية فاضطر الرشيد الى استشارة يحيى بن خالد البرمكي و اخبره بامر ادريس واستشاره فيه وقال له: انه ولد علي بن ابي طالب وابن فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآلها) وقد قوى سلطانه وكثرت جيوشة وعلا شأنه و Ashton امره واسمها وفتح مدينة تلمسان وهو بباب افريقية ومن ملك الباب يوشك ان يدخل الدار وقد عزمت ان ابعث له جيشاً عظيماً لقتاله ثم اني فكرت في بعد البلاد وطول المسافة وتناهى المغرب عن المشرق ولا طاقة لجيوش العراق على الوصول الى السوس من ارض المغرب فرجعت عن ذلك وقد هالني امره فاشر عليـ برأيك فيه. فأشار عليه يحيى بان يبعث الى ادريس رجلاً توفر فيه صفات الذكاء والمكر والدهاء مع البلاغة والجرأة ليغتاله ووقع اختيار يحيى على سليمان ابن جرير ويعرف بالشماخ وكان هذا الرجل من اهل الشجاعة والدهاء والفصاحة فاخبره يحيى بال مهمة التي يعهد اليه بها، ووعده برفعه المنزلة والصلات السنوية واعطاه اموالاً جزيلة وتحفـ مستطرفة وجهـه بما يحتاج اليه واعطاه قارورة فيها غالـية مسمومة ثم وجهـ مع رجلاً يثق بشجاعته فـ انطلق سليمان مع صاحبه من بغداد وهو يتظاهر بالطب وما زال يجد في السفر حتى وصل الى وليلي فـ اتصل بـ ادريس فـ سأله عن اسمه ووطنه وسبب قدومه الى المغرب فـ ذكر له انه من بعض موالي ابيه وانه اتصل به خبرـة فأـ تـاه بـ رسم خدمـته بـ سبـب محـبـته لأـهل الـبيـت فأـنسـ اليـه اـدـريـسـ وـسـترـ به وـاتـخذـه صـاحـباً وـندـيـماً لاـ يـجلس

الامعه ولا يأكل الا اذا اكل معه اذ كان ادريس في هذا البلد البربرى يحن الى مجالسة العرب ومحادثتهم وكان سليمان هذا قد ابدى من العلم والأدب والبلاغة والجدال ما جعل ادريس يرفعه الى تلك المنزلة. واخذ سليمان الشماخ يترصد فرصة لاغتيال ادريس بالسم فلم يتها له ذلك اذ كان راشد لا يفارقه وظل سليمان منتظرًا الى ان وأنته الفرصة اخيراً غياب راشد ذات يوم في بعض شؤونه فدخل سليمان بن جرير على المولى ادريس فألقاه وحده فجلس بين يديه على عادته فتحدى معه مليا فلم ير لراشد اثراً فانتهز الفرصة واغتنم الخلوة فقال: يا سيدي جعلت فداك اني جئت من المشرق بقارورة طيب اتطيب بها ثم اني رأيت هذه البلاد ليس فيها طيب فرأيت ان الامام اولى بها مني فخذها اتطيب بها فقد آثرتك على نفسي وهو من بعض ما يجب لك عليّ ثم اخرجها من وعاء ووضعها بين يديه فشكراه ادريس على ذلك ثم اخذ القارة وشها وتحمل بمراده منه فتمت حيلته فيه وجعل يده في الارض وخرج كأنه يريد قضاء حاجة الانسان فسار الى منزله وركب فرساً له من عتاق الخيل وسباقتها كان قد اعدها لذلك وخرج من مدينة وليلي يطلب النجا و كانت القارورة مسمومة فلما انتشق ادريس الطيب صعد السم الى خيشومه وانتهى الى دماغه فغشى عليه وسقط بالارض على وجهه لا يفهم ولا يعقل ولا يعلم احد ما اصابه وقضى ادريس في غشيته الى عش النهار فتوفي في مستهل ربيع الآخر من سنة 177 هـ. وانتبه راشد مولى ادريس الى غياب الشماخ فعلم انه سمه وكان سليمان الشماخ وصاحبها قد قطعا على فرسيهما مسافة طويلة فركب راشد في طلبه مع جماعة من اصحابه حتى ادركه بوادي ملويه فضربه بسيفه ضربتين قطع بهما يده ولكن لم يستطع ان يجهز عليه ونجح الشماخ في عبور الوالدي واحتمنى في البربر فأمن الشماخ من مطاردة راشد وعمص جراحه ووصل الى بغداد فولاه الرشيد برید مصر(17).

دولة الادارسة بعد اغتيال ادريس:

عند اغتيال ادريس لم يكن لديه ولد يخلفه من بعده لكنه ترك جارية له من جارياته اسمها كنزة حاماً في السابع من شهر حملها فجمع راشد قبائل البربر ما كان من امر هذه الجارية فقالوا له: ايها الشيخ المبارك تقوم بأمرنا كما كان ادريس يفعل فيينا حتى تضع الجارية فان وضعت غلاماً ربناه وبايئناه تبركاً بأهل بيت النبوة وذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وان كانت جارية نظرنا لأنفسنا فقام راشد بأمرهم حتى وضعت كنزة وكان غلاماً أشبه الناس بأبيه ادريس فأخرجه راشد الى رؤساء البربر فاعجبوا من شبهه الكبير بأبيه فقالوا: هذا ادريس كأنه لم يتم فسمى لذلك باسم أبيه وقام راشد مولاً بأمره وكفله الى ان فطن وشب فاحسن تأدبيه وأقرأه القرآن واحفظه اياه ولم يتجاوز من العمر ثمان سنوات ثم علمه السنة والفقه واعiliar العرب واياهم وسير الملوك ثم دربه على ركوب الخيل والمصارعة والمحاورة واحكام الرماية بالسهام ولما تم ادريس من العمر عشر سنوات جدد له راشد البيعة بجماع وليلي في شهر ربيع الاول سنة 186 هـ(18).

ظل راشد وصياغة على ادريس الثاني حتى اغتيال راشد ثم آلت الوصاية على ادريس الثاني الى عربي يدعى ابو خالد يزيد بن الياس العبدي حتى شب ادريس الثاني عن الطوق وبasher الحكم بنفسه دون معارضة (19) احد مما يدلل على ان ذلك يعتبر من سمات قوة الدولة واستمرارها وجودها وقوتها بغياب ادريس الاول.

### ادريس الثاني:

استقام امر المغرب لأدريس بن ادريس وتوطد ملكه وعظم سلطانه وكثرت جيوشه واتباعه ووفدت عليه الوفود من البلدان وقصد الناس حضرته من كل صقع ومكان فاستمر بقية سنة (188) هـ يستقبل الوفود ويبدل الاموال ويستلم الرؤساء والاقيال ولما دخلت سنة (189) هـ وفدت عليه وفود العرب من افريقيه والاندلس نازعين اليه وملتفين عليه فسرا ادريس بوفادتهم واحسن صلتهم فلما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على ادريس وضاقت بهم مدينة وليلي اراد ان يبني لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصة ووجوه دولته وبعد بحث طويل على بقعة مناسبة تفي بالغرض المطلوب انتهى الى مدينة فاس ولما فرغ ادريس الثاني من بناء مدينة فاس وانتقل اليها بمجلسه واستوطنها بحاشيته وارباب دولته واتخذها دار ملكه واقام بها سنة (197) هـ ثم خرج غازيا بلاد المصامدة فانتهى اليها واستولى عليها ودخل مدينة نفيس ومدينة اغمات وفتح سائر بلاد المصامدة وعاد الى فاس فأقام بها سنة (199) هـ وفيها خرج في المحرم برسم غزو قبائل نفره من اهل المغرب الاوسط ومن بقي هناك على دين الخارجية من البربر فسار حتى غالب عليهم ودخل مدينة تلمسان فنظر في احوالها واصلح سورها وجامعها واقام بها ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة فاس. وقد انتظمت لادريس الثاني كلمة البربر وزناته ومما دعوة الخوارج منهم واقتطع المغاربيين من دعوه العباسيين من لدن السوس الاقصى الى وادي شلف واستمر بدار ملكه من فاس ساكناً، الى ان توفيه في شهر جمادي الآخرى سنة (213) هـ وعمره نحو ست وثلاثون سنة وقيل في سبب وفاته اكل عنباً فشرق بحبة منه فمات وخلف من الولد اثنى عشر ذكراً (20) وقيل انه توفي مسموماً ودفن على حد قول المؤرخين في مدينة وليلي وذكر بعضهم انه دفن في مدينة فاس في مسجد الشرفاء ازاء الجدار الشرقي منه وقد أنشأ في ذلك بعض الشعراء:

منازل اهل آن آل رسوله فاحبب بهم اهلاً واحبب بهم مغنی \*\* مدينة ادريس بن ادريس التي بها قبره نار وقبره مبني

لما توفي ادريس الثاني ابن ادريس قام الامر بعده ابنه محمد بعهد منه اليه(22)، واوصته جدته كنزة ان يشرك معه اخوته في سلطانه فيقسم دولته الى اعمال يتولها اخوته فولى اخاه القاسم سبته وطنجه وقلعه حجر النسر وبكسره وتباطون وما يلحق بهذه المدن من بلاد وقبائل واختص اخاه عمراء بلاد صنهاج الهبط وعمارة وولي داود بلاد هوارة وتسول وتازى وما بينهما من قبائل مكناسة وغياضة، اما عبداً فولاه انجات وبلد نفيس وجبار المصاصدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى وولي – عيسى على آحيل والعرائش وبلاد زواغه وخص عيسى بشالة وسالا وآزمور وتمسا وبرغواطة وخص احمد بمدينة مكناسة ومدينة تادلا وما بينهما من بلاد فازار وولي حمزه على وليلي واعمالها وابقى تلمسان لابن عمه سليمان بن عبداً، اما الباقيون فقد اباقاهم في كفاله جدته كنزة لصغر اعمارهم عن الولاية اما هو فقد اكتفى بحاضرة فاس(23).

ان كثرة القبائل انذاك في المغرب لا يمكن السيطرة عليها من خلال الحكومة المركزية المتمثلة في الخليفة لذا كان هدف السياسة الجديدة في دولة الادارسة، تقسيم الحكم والولايات هو تقوية الاسرة الادريسيّة بأن تكون الولايات في ايدي افراد تلك الاسرة وقد ادى ذلك الى وضع حد لصراع القبائل حول المناصب في تلك الولايات والثاني الهيمنة التامة من قبل الأسرة الادريسيّة على كل المناصب وبالتالي تقوية الدولة.

انتهت فترة حكم محمد بن ادريس الثاني اثر وفاته، بمدينة فاس في ربيع الثاني سنة (221) هـ بعد أن عهد بالامر لابنه علي بن محمد المعروف بحيده(24).

هذا تسلسل لملوك دولة الادارسة:

- 1 - ادریس الاول بن عبد الله بن الحسن الثاني بن الحسن بن علي بن ابی طالب.
- 2 - ادریس الثاني بن ادریس الاول.
- 3 - محمد بن ادریس الثاني.
- 4 - علي بن محمد بن ادریس الثاني.
- 5 - يحيى بن علي بن محمد بن ادریس الثاني.
- 6 - يحيى بن يحيى بن علي بن محمد بن ادریس الثاني.
- 7 - علي بن عمر بن ادریس الثاني.
- 8 - يحيى بن القاسم بن ادریس الثاني.
- 9 - يحيى بن ادریس بن عمر بن ادریس الثاني.
- 10 - الحسن الحجام بن محمد بن القاسم بن ادریس الثاني(25).

سياسة الادارسة ازاء العباسيين:

عرفت سياسة الادارسة ازاء العباسيين بالعداء بالرغم الانتماء المشترك بينهما الى البيت الهاشمي وسبب ذلك العداء يرجع الى ان كل منهما يعتبر نفسه اهلاً للخلافة الاسلامية وكذلك التنكيل والقتل الذي طال البيت العلوي من قبل العباسيين اخذ الادارسة بالتفكير بالانتقام لما حل بالبيت العلوي من مجازر على ايدي ابناء عمومتهم العباسيين. كذلك مشاركة العلوبيين في الثورة على الدولة الاموية والقضاء عليها سنة (132) هـ وبذل الجهد في ازالتها وتنصيببني العباس انفسهم على الخلافة دون العلوبيين وابعادهم عن الحكم جعل طموح العلوبيين يكبر في حقهم بالخلافة.

الطبع الفكري في المغرب يتميز بغياب الصراع المذهبى على عكس الشرق قيام الصراع المذهبى (الشيعي - السنى) (الاشاعرية - المعتزلة - الخوارج...)

وتميز بسيادة مذهب فقهى واحد المشتمل بالمالكية. ظاهرة حب أهل البيت والبيت العلوى الهاشمى عند عموم الناس وهذا من اثاره وبركة دولة الادارسة التي ابنت على حب أهل البيت.

الانفتاح على اللغة العربية باعتبارها لغة الاسلام مما ادى الى انقراض اللغات المحلية ادى الى التمسك بالاسلام.

ان اشكالية الصراع الفكري القائمة في المغرب العربي هو صراع الاسلام والكفر وليس الصراع المذهبى او القومى. وتميز كذلك الشعب في المغرب العربي باستجابته للدعوة التي ترفع الاسلام شعارا لها وعنوانا لحركتها كما في حركة ادريس.

على ضوء القراءة التاريخية لحركة الاسلام والفكر الشيعي في المغرب العربي والظاهرية وقبول الميول الشيعية بحب أهل البيت (عليهم السلام) واحترامهم منذ حركة الادارسة ودولتهم يمكن ان نجعل هذا نموذجا للتعايش الفكري في العالم الاسلامي. وكذلك التحسس الحاجات الاساسية للمجتمع الاسلامي في المغرب.

ونود الاشارة الى قضية نعتقد، بأهميتها في مؤتمرنا الذي يظهر من عنوانه مشروع حضاري، والقضية هي ان الاساس للوحدة السياسية والفكرية التي يمكن ان تكون منطلقاً لحركة الاسلام السياسية والفكرية بعد تثبيتها واقرارها من قبل دعوة الوحدة منذ مشروع الوحده لجمال الدين والسلطان عبدالحميد وحتى مؤتمرنا هذا قضايا قد كثر الكلام فيها والذي ندعو اليه في اثارتنا هذه ان تكون بحوث تفصيلية تأريخية واجتماعيه ميدانيه يقوم بها العلماء والباحثون والمهتمون وبالتعاون مع الحركات الاسلامية بدراسة تاريخية لكل اقليم من اقاليم العالم الاسلامي ومعرفة الافكار الرائجة التي ساهمت في تشكيل شخصية ذلك الاقليم ثم توجيه خطاباً خاصاً لكل اقليم حسب تاريخه وذنيته وايمانه بالافكار الوحدوية والخلاقية.

وبهذا نرى ان يكون خطاباً لمشروع الوحدة ادھما، الخطاب العام الذي تعودنا عليه، والآخر خاص الذي ندعو اليه عبر الدراسات التفصيلية.

والحمد لله رب العالمين

---

1 - الادارسة حقائق جديدة، دكتور محمود اسماعيل: 47 – 48.

2 - الكامل في التاريخ 6: 90 – 92، تاريخ المغرب الكبير 2: 466 – 467.

3 - الادارسة حقائق جديدة، دكتور محمود اسماعيل: 48.

4 - الساق 48 – 49.

5 - تاريخ المغرب الكبير 2: 469 – 470.

6 - آل عمران: 124.

7 - الحج: 40.

8 - محمد: 7.

9 - المائدة:

10 - النحل: 90.

11 - آل عمران: 110.

12 - التوبه: 71.

13 - التوبه: 29.

14 - الحجرات: 9.

15 - الاحقاف: 32.

16 - دول التشيع في بلاد المغرب: 105 - 108.

17 - تاريخ المغرب الكبير 2 : 470 - 473 .

18 - السابق: 474 - 475 .

19 - الادارسة حقائق جديدة، دكتور محمود اسماعيل: 75.

20 - تاريخ دول الاسلام 1 : 218 - 219 .

21 - تاريخ المغرب الكبير 2 : 478 - 479 .

22 - تاريخ دول الاسلام 1 : 129.

23 - تاريخ المغرب الكبير 2 : 480.

24 - تاريخ دول الاسلام 1 : 224.

25 - راجع موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها : 1: 570 - 571، تاريخ دول الاسلام 1:

.225 - 215